الحسيديـة
احدى روافد الغيبية الصهيونية

الدكتور عبد الوهاب المسيري

تنشر شؤون فلسطينية هذه الدراسة في موضوع لم يكتب به في العربية الا نادرا .

ونظرا لدقة الموضوع فقد عرضته شؤون فلسطينية على الاخ صبري جريس « المسؤول عن الدراسات الاسرائيلية والصهيونية فيها ، فسجل الملاحظات والتحفظات التاليـــة :

١ — الحسيدية حركة دينية يهودية صرفة ، نشأت وتبلورت قبل ان يظهر اي « برعم » صهيوني بوقت طويل . لا علاقة لها بالصهيونية ، خيرا أو شرا ، عـدا عن قرب بعض اعضائها من الحركة الصهيونية او من زعمائها ، ولكن يقابل ذلك ابتعاد بعض الزعماء الاخرين عن تلك الحركة .

٢ — معظم ابناء الحسيدية وآبائهـا الدينيين وزعمائهـا يعيشون في اميركـا (نيويورك) ولا يبدون اهتماما ملحوظا بالصهيونية واسرائيل .

٣ — التحدث عن الصهيونية والحسيدية بنفس اللهجة غير منصف ، تاريخيا ، في حق الاخيرة ، نظرا لاهتمامها — كما اشرنا — بالدين والغيبيات ، الخ ، بشكـــل رئيســـي .

٤ — رغم اشارة المؤلف الى المحاذير التي وضعها نصب عينيه ، كما يقول في اواخر مقالته ، يبدو انه وقع في الخطأ من حيث لا يدري — باعتماده على مصادر صهيونية سياسية ، جعلته يتحامل على الحركة .

« الحسيدية » كلمة مشتقة من الكلمة العبرية « حسيد » ومعناها « التقى » ، وتستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية التي اسسها بعـل شيم طوف (١٧٠٠ — ١٧٦١) . وقد بدأت هذه الحركة في منتصف القرن الثامـن عشر في جنوب بولندا وجاليشيا واوكرانيا في القرن الثامن عشر وانتشرت منها الـى وسط بولندا وروسيا البيضاء والمجر ورومانيا حتـى اصبحت هـي عقيدة اغلبية الجماهير اليهودية في شرق اوروبا بحلول عام ١٨٣٠ (١) . ويعزي النجـاح الـذي احرزته الحسيدية لاسباب اجتماعية وحضارية عدة ، فقد كانت الجماهير اليهودية تعيش في بؤس نفسي وفي فقر مدقع نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتمـاعيـة التي كانت تخوضها مجتمعات شرق اوروبا آنئذ ، فالتنظيم الاقطاعي للمجتمـع مبني على الفصل الحاد والصارم بين الطبقات والفئات ولذا سمح لليهود ان يكون لهم نوع من الاستقلال الذاتي الجيتوي والمؤسسات القضائية والاقتصاديـة المستقلة مثل القهال ، وهي مؤسسة اجتماعية كانت تضطلع بوظيفة اجتماعية ضرورية فكانت تقوم بجمع الضرائب والاشراف على الاقلية اليهودية في كافة شئونها الادارية والقضائية .